

الامامة والسياسة

[167] فلحق بالخوارج، فقتل يوم النهروان. قال قبيصة: فرأيت يوم النهروان قتيلًا، قد وطأت الخيل وجهه، وشدخت رأسه، ومثلث به، فذكرت قول علي: وقلت ﷺ در أبي الحسن ! ما حرك شفتيه قط بشئ إلا كان كذلك. إجماع على الذهاب إلى صفين فأجمع علي والناس على المسير إلى صفين، وتجهز معاوية حتى نزل صفين، فلما خرج علي بالناس عبر الجسر، ثم مضى حتى نزل دير أبي موسى، على شاطئ الفرات، ثم أخذ على الانبار. وإن الخارجة التي خرجت على علي بينما هم يسرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له، فعبروا إليه الفرات، فقالوا له: من أنت ؟ قال: أنا رجل مؤمن، قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال: أقول: إنه أمير المؤمنين، وأول المسلمين إيمانًا باﷺ ورسوله. قالوا: فما اسمك ؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الارت، صاحب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: أفرعناك ؟ قال: نعم، قالوا: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك بحديث سمعه من رسول الله ﷺ، لعل الله أن ينفعنا به، قال: نعم، حدثني عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ستكون فتنة بعدي، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا. فقالوا: لهذا الحديث سألناك، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا، فأخذه وكتفوه، ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبل ممت (1)، حتى نزلوا تحت نخل، فسقطت رطبة منها، فأخذها بعضهم فقذفها فيه، فقال له أحدهم بغير حل، أو بغير ثمن أكلتها، فألقاها من فيه، ثم اختلط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة، فقتله، قال له بعض أصحابه: إن هذا من الفساد في الارض، فلقى الرجل صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلما رأى منهم عبد الله بن خباب ذلك، قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى، ما علي منكم بأس، ووالله ما أحدثت حدثا في الاسلام، وإني لمؤمن، وقد أمنتهموني، وقلتم لا روع عليك فجاءوا به وبامراته، فأضجوه على شفير النهر، على ذلك الخنزير، فذبحوه فسال دمه في الماء (2)، ثم أقبلوا إلى امرأته، فقالت: إنما أنا امرأة، أما تتقون الله ؟ قال: فبقروا _____ (1) المرأة المتم: التي أتمت أشهرها وقاربت الولادة. (2) قيل ضربه مسعر بن فدكى على أم رأسه فقتله (ابن الاعثم 4 / 198). (*)